الدين ودليله قوله تعالى وتقطعوا امرهم بينهم اى دينهم والثانى امر التنبيه ودليله قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى والرابع امر المقت ودليله قوله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون فان قالوا الارادة من الله تعالى فى الخير دون الشر قلنا هذا باطل بل الارادة من الله تعالى بالكل لان الارادة سابقة لفعل عبد بالمعصية كارها لها منه لا يامر ولا يرضى وقد تقدم القول فى ذلك بما فيه كفاية الا ترى امره لابليس بالسجود لآدم عليه السلام فعصى ولم يسجد لانه حال بينه وبين ذلك العلم السابق فيه وفى غيره انه سيكون عدواً لآدم ولذريته فحسده بها واغواه واخرجه من الجنة بما اغار به عليه من اكل الشجرة للامر السابق من الله تعالى يكون ادم عليه السلام وذريته فى الارض يتناسلون فيها فيكون منهم المومن والكافر والعارف لله تعالى والمنكر له والجنة لمن عرفه وآمن به والنار لمن انكره وكفر به لارادته السابقة التى قدرها فيهم الا ترى الى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها فاخبرهم انه قد اراد ان يخلق ادم للارض قبل ان يخلقه فدل هذا على صحة ما ذكرناه فلو انه تعالى اراد منه السجود لسجد وما حال بينه وبين ذلك ولكان سجوده طاعة منه توجب كون آدم وحواء عليهما السلام فى الجنة ابدا واقتضى هذا ان يكون بنى آدم متناسلين فيه وما هكذا هم بل امره بالسجود وحال بينه وبينه لامره الذى اراد فيهم الا ترى الى قسم تعالى الذى اقسم به بقوله فالحق والحق اقول لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فلو انه لم يرد عافاك الله من ابليس العصيان عن السجود لما ذكر الناس لانهم بنو ادم ولا اقسم به ولكنه اراد منه العصيان بتناسل بنى آدم فيكون فيهم ما اراده فاقسم على تمام اقرى انه اقسم بما اقسم وهو يريد من ابليس الطاعة بالسجود ومن آدم وحوا الخلود فى الجنة لا يخرجان منها ابدا ما هكذا كانت البنية ولا هكذا كان المراد بالقسم بل هى امور سابقة لامور سابقة وقد احسن الذى قال

فان لم يكن فى صلب آدم نطفة ... لخرّ له ابليس اول ساجد

واعلم انه لو شاء ان يعصمه من اكل الشجرة فلا يقع بالخطيئة لعصمه لكنه لم يعصمه من ذلك للعلم السابق

انه سيكون

ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى والثالث امر النهى دليله قوله تعالى صح

انه سيكون هو وذريته فى الارض ولهذا قال بعض العلماء الهمة همتان همة عزم وهمة فكرة فكانت همة ادم باكل الشجرة همة عزم ولم تكن همة فكر لان الله تعالى لم يعصمه عن اكلها ولا الهمة تذكرا فكان ذلك ما سبق فى علمه وقال وهو يوسف بزليخا كانت همة فكر فعصمه الله تعالى منها عن فعل الخطيئة ولم يعصمه عن الهمة قال واما يحيى بن زكريا عليهما السلام فانه عصمه الله تعالى عن الهمة والفعل جميعا وهذا اصل القدر ومما يؤكد هذا وما ذهبنا اليه ما روى زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب ارنى آدم الذى اخرجنا من الجنة فاراه الله عز وجل اياه فقال له انت ابونا آدم قال نعم قال انت الذى نفخ الله فيك من روحه وعلمك الاسماء وامر ملائكته فسجدوا لك قال نعم قال فما حملك على ان اخرجتنا ونفسك من الجنة قال له آدم من انت قال انا موسى قال نبى بنى اسرائيل الذى كلمك الله من وراء حجاب فلم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم فما وجدت فى كتاب الله عز وجل ان ذلك فى كتابه قبل ان اخلق قال نعم قال فلم يا موسى تلومنى فى شىء قد سبق فيه القضاء من قبلى قال النبى صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى قالها ثلاثا وفى هذا ايدك الله كسر ما ذهبوا اليه ايضا والله اعلم ومن اعجب قولهم انهم قالوا ليس لله شريك تنزه عن ذلك وهذا كلام ظاهر الفساد لانه قال وقوله الحق ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير وقال عز من قائل وعلم آدم الاسماء كلها اى اسم كل شىء والاسماء هو السر والسر هو القدر ففضله على الملائكة بهذا فدل على انه له سر لا يعلمه غيره ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القدر سر الله اى انه اخفاه عنهم وقد احسن الذى قال فى مدح الرجل وهو المتنبى شعراً

ولله سر فى علاك وانما ... كلام العدا ضرب من الهذيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)